الهجرة الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي الى بلاد الشام "فلسطين" انموذجا " حتى 1918

أ.د. أسامة صاحب منعم الجنابي **م.م فاتن مهدي خيري**

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية **مديرية تربية بابل**

y3617604@gmail.com

الخلاصة:

يتناول البحث اهم الظواهر التي رافقت التغيرات السياسية والاقتصادية في الجزائر إثر الاحتلال الفرنسي لها عام 1830، اذ شهدت هذه المدة العديد من التغيرات الجذرية والتحولات الهامة في كل الاصعدة، فقد كانت هذه الحقبة الاستعمارية في الجزائر من أطول الحقب التي مرّت في تاريخ البلاد الحديث اذ استمرت لمدة 132عاماً سعت فرنسا فيها إلى القضاء على الدولة الجزائرية من خلال سياسات استعمارية قاسية تشمل التفقير، التجهيل، التنصير، والفرنسة بهدف محو الهوية الوطنية الجزائرية وطمس معالمها.

نتيجة لذلك برزت ظاهرة الهجرة من الجزائر خلال تلك الحقبة متخذه عدة اتجاهات نحو الخارج، ومن اهمها بلاد الشام ومنها فلسطين التي كانت من أبرز وجهات المهاجرين الجزائريين وذلك بسبب وحدة الدين واللغة والروابط الثقافية والاجتماعية بين شعوب المنطقتين، وخاصة بعد هجرة واستقرار الأمير عبد القادر وعائلته فيها.

شهدت الهجرة الجزائرية تنوعًا في دوافها، سواء كانت سياسية اذ هاجر العديد من الجزائريين بسبب القمع والاستعمار، أو اقتصادية نتيجة لظروف الفقر والبطالة التي خلقها الاحتلال، كما كان للظروف الاجتماعية والثقافية دور في توجيه المهاجرين نحو الخارج خاصة إلى الدول العربية، فكانت الهجرة في جوهرها تعبيرًا عن سعي الجزائريين إلى العيش الكريم والأمن بعيدا عن الظروف والإجراءات والقوانين التعسفية التي فرضتها فرنسا.

مرت الهجرة الجزائرية موضوع دراستنا هذه بعدة مراحل تمثلت المرحلة الأولى (1830-1900) اما المرحلة الثانية من عام (1900-1918)، واذ تعد الهجرة ظاهرة قديمة تسعى من خلالها الشعوب إلى الهروب من الأوضاع الصعبة بحثًا عن حياة أفضل.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الجزائر، الاحتلال الفرنسي، فلسطين، بلاد الشام

Algerian migration under French occupation to the Levant Palestine" as a Model "Until 1918

Prof. Dr Osama Sahib Moneim Faten Mahdi Khairy

Abstract:

The research addresses the most important phenomena that accompanied the political and economic changes in Algeria following the French occupation in 1830. This period witnessed many radical changes and important transformations on all levels. This colonial era in Algeria was one of the longest periods in the country's modern history, lasting for 132 years. During this time, France sought to eliminate the Algerian state through harsh colonial policies that included impoverishment, ignorance, Christianization, and Frenchification, with the aim of erasing the Algerian national identity and obliterating its features.

As a result, the phenomenon of migration from Algeria emerged during that era, taking several directions abroad. Among the most important destinations were the Levant, including Palestine, which was one of the most prominent destinations for Algerian migrants due to the unity of religion, language, and cultural and social ties between the peoples of the two regions, especially after the migration and settlement of Emir Abdelkader and his family there.

Algerian migration witnessed a diversity of motives, whether political, as many Algerians migrated due to oppression and colonialism, or economic, as a result of the poverty and unemployment created by the occupation. Social and cultural conditions also played a role in directing migrants abroad, especially to Arab countries. In essence, migration was an expression of the Algerians' pursuit of a decent life and security, away from the arbitrary conditions, procedures, and laws imposed by France.

Algerian migration, the subject of this study, went through several stages. The first stage was from 1830 to 1900, and the second from 1900 to 1918. Migration is an ancient phenomenon through which peoples seek to escape difficult circumstances in search of a better life.

Keywords: Algerian migration, French occupation, Palestine, Levant

المقدمة:

تعـود جـذور العلاقـة بـين الجزائـر وفلسـطين إلـى روابـط تاريخيـة ودينيـة وحضـارية عزّزتهـا وحـدة الانتمـاء العربـي-الإسـلامي وتشـابه التجربـة الاسـتعمارية التـي خضـعت لهـا المنطقتـان خـلال القـرن التاسـع عشـر وبـدايات القـرن العشـرين، وقـد أسـهم هـذا التقـارب فـي نشـوء وعـي جزائـري مبكـر بأهميـة القضـية الفلسـطينية، وقـد اختـار الجزائريـون الهجـرة إلـى بـلاد الشـام وخصوصًـا فلسـطين لأسـباب متعـددة فـي مقـدمتها الـدوافع الدينيـة المرتبطـة بقدسـية الأمـاكن المقدسـة فـي القـدس إضـافة إلـى الاعتبـارات السياسـية المتمثلـة فـي رفـض الاسـتعمار الاسـتيطاني والتضـامن مـع الشـعب الفلسـطيني، كمـا ادى التقـارب الثقـافي واللغـوي ووجـود بيئـة اجتماعيـة حاضـنة إلـى جانـب الـروابط العلميـة والزوايـا الدينيـة دورًا مهمًـا فـي توجيـه هـذه الهجـرة نحـو فلسطين دون غيرها من الدول.

ولـم تكـن الهجـرة الجزائريـة إلـى فلسـطين مجـرد حركـة انتقـال سـكاني بـل حملـت أبعـادًا نضـالية واضـحة حيـث شـارك الجزائريـون فـي الحيـاة الدينيـة والاجتماعيـة والسياسـية وأسـهموا فـي دعـم المقاومـة الفلسـطينية والـدفاع عـن المقدسـات، وهـو مـا يعكـس عمـق العلاقـة بـين الجزائـر وفلسـطين بوصفها علاقة تضامن كفاحي مشترك ضد الاستعمار والاستيطان.

يتألف البحث من مبحثين، تضـمن الأول دوافع الهجرة الجزائرية الى بلاد الشـام والتي تضـمن اهم الأسـباب السـياسـية والاقتصـادية والاجتماعية، اما المبحث الثاني اهتم بعطاء نبذة عن مراحل الهجرة الجزائرية الى بلاد الشـام، وختم البحث بخاتمة ومجموعة مصـادر مختلفة كان أهمها المصـادر العربية فضلاً عن التقارير الأجنبية المنشورة التي زودت البحث بمعلومات مهمة.

المبحـث الاول – دوافـع الهجـرة الجزائريـة الـى بـلاد الشـام فـي ظـل الاحـتلال الفرنسـي 1830-1918:

كانـت الهجـرة الجزائريـة إلـى بـلاد الشـام منـذ الاحـتلال الفرنسـي للجزائـر عـام 1830 نتيجـة دوافـع متعـددة منهـا: السياسـية والعسـكرية والاقتصـادية والاجتماعيـة والدينيـة والثقافيـة اذ ضـم الاحـتلال الفرنسـي الجزائـر قانونيًـا إلـى فرنسـا منـذ عـام 1834، الـذي كـان بمثابـة حرمـان

الشعب الجزائري من هويته واستقلاله ودافعًا قويًا للهجرة([1])، لتصبح الجزائر وخاصة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر عندما عرفت ذروة السيطرة الاستعمارية سيما بين عامي 1871- 1891 عبارة عن مقاطعة فرنسية طبقت فيها القوانين الاستثنائية والمحاكم الرادعة للاحتلال الفرنسي، من اهمها ما عرف باسم "قانون الأهالي" بدا منذ عام 1871حتى صدوره رسميا في حزيران عام 1881[(2)]، فكانت هذه القوانين أداة استخدمها الاستعمار الفرنسي لقمع أي معارضة او مقاومة و واحدة من أهم أسباب الهجرة، اذ وجد الجزائريون انفسهم عبيدا ليس لهم خيار الا بين امرين اما الطاعة او العقاب فظهر خيار الهجرة خيارا ثالثا[(3)].

فضلا عن القوانين الفرنسية المجحفة التي صدرت في مطلع القرن العشرين بحق الشعب الجزائري واهمها اصدار قانون التجنيد الاجباري عام 1912 الذي ينص على أداء كل شخص الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات اجبارياً استعداداً للحرب العالمية الأولى[(4)]،وكان لهذا القانون دور كبير في جعل الجزائر كلها تعيش في حالة اضطراب عام، فقد عارضته كل طبقات الشعب الجزائري، كما عبّرت الأحزاب الوطنية والطبقة المثقفة عن استيائها من المعاملة السيئة التي تلقاها الجزائريون من الجالية الأوروبية[(5)]، اضافة الى سياسات الاستعمار الفرنسي الهادفة إلى تفكيك النسيج الاجتماعي الجزائري من خلال التدخل في شؤونه الدينية والاجتماعية وذلك بفرض قوانين تتعارض مع تقاليده وعاداته،

(1) عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1995، ص 80;بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-الى 1989، ج1، دار المعرفة للطباعة، الجزائر، 2006، ص 341.

(2) مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية، صدر هذا القانون في عام 1871 ودخل حيز التنفيذ 1874 ، واهم ما جاء فيه السماح للإدارة المدنية في الجزائر بسجن الأهالي ومصادرة املاكهم ، بالإضافة الى معاقبتهم على العديد من المخالفات المنصوص عليها في هذا القانون ، للمزيد ينظر : عبد الوهاب بن خليف ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال، دار طليطله، الجزائر ، 2009 ، ص 61 ؛ نادية طرشون واخرون ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي –اثناء الاحتلال ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007، ص 14-ص15 .

(3) عمار هلال، المصدر السابق، ص 81؛ نادية طرشون واخرون، المصدر السابق، ص 15.

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983، ص 155.

(5) عبد الوهاب بن خليف، المصدر السابق، ص 65.

وكذلك حرمانهم من التمثيل السياسي الفعال لمصالحهم ، فكانت بمجملها من اهم الدوافع السياسية التي ساهمت في تدفق الهجرة[6].

اما ثاني الدوافع فهي اقتصادية واجتماعية فقد قامت الحكومة الفرنسية بسياسات توسع استعمارية شملت القمع والاضطهاد للسكان، اذ فرضت قوانين استيطانية مكنت الفرنسيين والأوروبيين من الاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة وصادرت أراضٍ كثيرة من سكانها الأصليين[7]، كما صدرت قوانين محددة غطت كامل القرن التاسع عشر من اهمها قانون عام 1844 و 1846 اللذان صادرت بوجبهما جميع الأراضي التي عجز أصحابها عن تقديم سندات كتابية بملكيتها قبل عام 1830، واما في عام 1851 عدت الغابات ملكاً للحكومة الفرنسية، لتاتي قوانين عامي 1854 و1861 التي سهلت الاستيلاء على الأراضي الجزائرية لصالح المستعمرين الفرنسيين بيد ان اكثر القوانين شدة هي التي كانت عام 1871[8].

كان لسياسة الاستيطان الفرنسية في الجزائر عواقب اقتصادية واجتماعية منها مصادرة الأراضي بدون تعويض عادل مما حرمهم من مصدر عيشهم الرئيسي، كما يعد جزءًا من سياسة منهجية لإضعاف الاقتصاد الجزائري وتحويله إلى مصدر لثروة المستعمرين ، خاصة عندما اضطر الجزائريون للعمل في مزارع المستوطنين بأجور متدنية لا تكفي لتغطية احتياجاتهم الأساسية مما وضعهم في حالة فقر ومعاناة مستمرة، هذا الوضع كان نتيجة لسياسة متعمدة من الاستعمار لتحقيق أرباح عالية على حساب الجزائريين ، اضف الى ذلك الضرائب العالية والعراقيل الإدارية التي فرضتها الإدارة الاستعمارية، علاوة عن المنافسة غير العادلة مع الأوروبيين الذين حظوا بدعم كامل من الإدارة، زادت من صعوبة الوضع الاقتصادي للسكان الجزائريين ،

---

(6) عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، موفم للطباعة وللنشر، الجزائر، 2009، ص 20.

(7) في عام 1871 حدثت ثورة المقراني والتي تسببت بأكبر مجاعة عرفتها الجزائر بين عامي 1866-1869 ،لكن هذه الثورة لم تصمد عاما واحدا وكانت نتائجها وخيمة اذ صودرت الاراضي الباقية للأهالي مع دفع غرامات مالية كبيرة مع نفي قادة الثورة، كما سهلت الاستيلاء على الأراضي الجزائرية لصالح المستعمرين الفرنسيين، كما تمكنت من بناء 928 قرية استيطانية فرنسية وتوزيع 1.5 مليون هكتار من أراضي الجزائر على المستعمرين بحلول عام 1929مما اجبر عائلات بأكملها على الهجرة. للمزيد ينظر الى: نادية طرشون واخرون، المصدر السابق، ص 12؛ عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص18.

(8) ابرير حمودي، دور المهاجرين الجزائريين الى فلسطين في مقاومة الاطماع الصهيونية فيها (1897-1948)، مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 3، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2021، ص 411.

وفي جانب اخر احتكر الاستعمار الفرنسي الصناعة في الجزائر لخدمة اقتصاد فرنسا مما حرم الجزائريين من الاستفادة من الموارد الطبيعية والبشرية الجزائرية في التنمية الصناعية وزاد من اعتمادهم على الزراعة المحدودة الأرباح، هذا بالإضافة إلى رفض رجال الأعمال الفرنسيين استثمار أموالهم في الجزائر مما أعاق أي تطور اقتصادي مستقل، فيتضح مما سبق كيف أدت سياسة الاستعمار الفرنسي إلى تدمير الاقتصاد الجزائري وتجريده من موارده وثرواته من أجل خدمة مصالح الاستعمار مما دفع بالجزائريين للهجرة بحثًا عن فرص عيش أفضل[9] .

من المفيد ان نقف هنا عند اهم الازمات الحادة التي عاشتها الجزائر في ظل سوء الاوضاع الاقتصادية خاصة ما بين عامي 1867- 1868 التي تمثلت بموجة المجاعة نتيجة الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية، فضلا عن اجتياح الجراد لأغلب انحاء الجزائر مسببا بترك المزارعين لأراضيهم التي لم تعد نافعة بشيء مما ترك اثره على الوضع الاجتماعي بتحويل البعض منهم من ملاك للأراضي الى مزارعين مستأجرين او خماسين، فنتج عن ذلك تدهور الوضع المعيشي والصحي وازدياد اعداد الوفيات وتناقص اعداد سكان المدن والارياف لانتشار الامراض والاوبئة كالطاعون والكوليرا حيث قدرت الخسائر البشرية بنصف مليون نسمه بين عامي 1867-1872 [10].

ضمن السياق نفسه فان الحملة الفرنسية على الجزائر لم تكن مُوجهة فقط بفعل اهداف سياسية وعسكرية واقتصادية فقط بل كانت تتضمن اهدافًا دينيًة وثقافية اهمها القضاء على الدين الإسلامي في الجزائر واستبداله بالمسيحية فقد اعد الملك شارل العاشر (Charles)[11] ان الحملة الفرنسية لا هدف لها سوى رد الاعتبار للشرف الفرنسي الذي أهين في حادثة المروحة عام1827 [12]وأنها حملة موجهة ضد

---

[9] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، المصدر السابق، ص21.

[10] امال هاشمي، الإدارة الاستعمارية العامة في الجزائر (1830-1860)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد3، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2022، ص200.

[11] شارل العاشر (1757-1836): يعد الملك شارل فيليب الملقب بشارل العاشر اخر ملوك ال بوربون الذين حكموا فرنسا، ولد شارل في فرساي وهو حفيد لويس الخامس عشر، وهو أحد أبرز ملوك فرنسا الذين ظهروا على الساحة السياسية الفرنسية، اعتلى العرش عام 1824، وحاول استمرار حكم الملكية لفرنسا بعد الثورة الفرنسية، وكان من اشد المؤيدين للحزب الكاثوليكي، لم يكن له دور مباشر في استعمار الجزائر عام 1830 لكن القرار قد اتخذ من قبل حكومته وليس منه شخصياً. للمزيد ينظر: حورية عرعار وحدة حساك، الثورات السياسية الفرنسية مطلع القرن التاسع عشر (1789-1848)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجزائر، 2013-2014، ص 65.

[12] حادثة المروحة: جرت هذه الحادثة كذريعة للاستعمار الفرنسي للجزائر عام 1830، حيث زار القنصل الفرنسي (بيير ديفال) قصر الداي الجزائري حسين عام 1927م في عيد الفطر، وقد طالب الداي حسين من

المسلمين في شمال إفريقيا ولذلك وبعد استقرار أسس السيطرة الفرنسية في الجزائر توجهت سلطات الاحتلال الفرنسي لمصادرة الأوقاف الإسلامية (الاموال والأراضي المخصصة لأغراض دينية) منذ عام1830 فكل المساجد والمؤسسات الاسلامية أصبحت من ممتلكات الدولة الفرنسية الخاصة [13]بمقتضى قرارا أصدره الحاكم العام في الجزائر بيرتو كلوزيل (Bertrandclausel)[14] في 8تشرين الثاني 1830 فكان هذا القرارً القمعيً قد ترك أثرا كبيرا على تعليم الشريعة الإسلامية والإمكانات التعليمية، كما امتدت سلطات الاحتلال سياستها الى سلك العدالة الاسلامية بين عامي 1858–1860 اذ عمدت الى الطلب من الجزائريين بعرض قضاياهم على المحاكم الفرنسية وحل قضاة الصلح الفرنسيين بدلا عن القضاة المسلمين لتتوج سياستها تلك بإلغاء المجلس الاسلامي الاعلى عام 1875، مما جعلت الجزائريين يرفضون حملات التنصير ويفضلون اختيار سبيل الهجرة الى بلدان المشرق العربي والشام لحماية دينهم وإيمانهم [15]، ومن ضمن سياسات الاستعمار الفرنسي القمعية في الجزائر خرق قوانين السنة المحمدية هو أن الإدارة الفرنسية خالفت قوانين الشريعة الإسلامية (السنة المحمدية)بحرمان التجمعات المحلية من حق اختيار قادتها وفقًا للتقاليد والعادات الإسلامية، وهذا يُمثل تدخلاً سافرًا في الشؤون الدينية والاجتماعية للسكان الجزائريين [16].

من الدوافع الأساسية التي عملت على زيادة الهجرة هي السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر التي لم تنطوي على التهجير والنفي فقط بل شملت أيضًا التدمير المنهجي والنهب والحرق والقتل الجماعي للجزائريين العزل بوصف ذلك جزءا من السياسة الفرنسية الرسمية منذ بداية الاستعمار فتراجع

القنصل سداد دين مستحق للجزائر، مقابل دعمها اثناء الحصار الأوربي لفرنسا في اعقاب الثورة الفرنسية، رد القنصل بغير احترام، مما دفع الداي الى ضربه بمنشة ذباب، مما دفع فرنسا لاتخاذ هذا سبب مباشر لاحتلال الجزائر. للمزيد ينظر: فتحية صحراوي، الجزائر في عهد الداي حسين (1818-1830)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011، ص 173.

([13]) حورية عرعار وحدة حساك، المصدر السابق، ص 67.

([14]) كلوزيل (1772-1842): هو الكونت بيرتو كلوزيل ولد عام 1772م في مدينة ميرابوا الفرنسية تولى عدة مهام في الجيش، وعين سفيراً في ايبريا، أرسل بعدها الى إيطاليا وحكم علية بالإعدام بسبب معارضته للملكية الفرنسية عام 1816، تمكن من الهرب الى الولايات المتحدة الامريكية، عاد الى الجزائر بعد اصدار العفو العام عام 1820، أصبح نائب في البرلمان الفرنسي عام 1824، وتم تعينه بعد ذلك الحاكم العام في الجزائر عام 1830 بدلاً من دي بورمون. للمزيد من التفاصيل ينظر: أسماء بوراس، الحكام العسكريين الفرنسيون في الجزائر (1830-1848)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، 2018، ص 22.

([15]) ابرير حمودي، دور المهاجرين الجزائريين الى فلسطين في مقاومة الاطماع الصهيونية فيها (1897-1948)، ص412؛ احمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954 ، اطروحة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان ، 2011، ص34.

([16]) نريمان بن خدومة وسعيدة قفصي، الهجرة الجزائرية الى المشرق أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1914)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2017، ص 12.

عدد سكان الجزائر من حوالي 3 ملايين عام 1830 الى ما يقارب 2,5 مليون عام 1852، فضلا عن ان اتخاذها لسياسة الارض المحروقة في تعاملها مع الثورات والانتفاضات التي عرفتها الجزائر ضدها، كما سعت الإدارة الفرنسية إلى إيجاد مبررات للعنف ضد الجزائريين الأبرياء مع انتهاز أي فرصة لارتكاب الجرائم وهذا يشير إلى نهج مدروس وقاسٍ لإرساء السيطرة و إخضاع الشعب الجزائري[17].

أن الهجرة الجزائرية، سواء بشكل عام أو خاص إلى المشرق لم تقتصر على مناطق معينة بل شملت البلاد بأكملها بدءًا من عام الاحتلال الفرنسي 1830حيث كانت المناطق التي تعاني من الفقر والضغوط الاستعمارية الكبيرة هي البيئة الأساسية للمهاجرين سيما بعد فشل العديد من الانتفاضات المسلحة خلال القرن التاسع عشر، ومن المرجح أن يؤدي فشل هذه الانتفاضات إلى تفاقم الصعوبات وزيادة الهجرة[18].

في جانب اخر كان الافتقار إلى التعليم عاملاً رئيسيًا يدفع الجزائريين إلى الهجرة فلو كان عدد الجزائريين الذين حصلوا على التعليم أكبر لربما قلّت الحاجة إلى مغادرة البلاد، وهذا يسلط الضوء على السياسة الفرنسية المتعمدة في الحد من الفرص التعليمية للجزائريين تلدمير الهوية الثقافية [19]، فقد عمدت السلطات الفرنسية على قمع الثقافة واللغة العربية فأغلقت المؤسسات التعليمية وروجت للغة والثقافة الفرنسية بهدف استبدال الهوية الجزائرية بالهوية الفرنسية وتكوين اجيال تابعة لها، فاصبح عدد الجزائريين المتعلمين ضئيلا جدا اذ لم يزد عن 13000 عام 1870 مقارنة ب 55000 متعلم من المستوطنين الاوربيين في الجزائر، كما ان التعليم الثانوي والعالي لم يكن يؤدي الا الى دراسات تكميلية خصصت لتكوين المعلمين وصغار الموظفين اضافة الى اقتصار مجانية التعليم فيه على الطلبة المتفوقين فقط الذين كان اغلبهم من ابناء كبار الملاك والتجار والموظفين اذ لم يزد عدد الطلبة الحاملين لشهادات جامعية عام 1910 اكثر من 25 طالب فقط، فنتج عن هذا القمع الثقافي الى زيادة كبيرة في الهجرة حيث سعى الجزائريون إلى الحفاظ على تراثهم وهويتهم الثقافية[20].

([17]) كانت سياسة الارض المحروقة تعتمد على الابادة الجماعية لإخماد المقاومة والانتفاضات الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ومن اهمها مقاومة الزعاطشه عام 1849، مقاومة ابوبغلة 1849-1854 في منطقة زواوه التي دمرت تماما واعيد تدميرها ثانية، مقاومة لألة نسومر بين عامي 1855-1857، ثورة محمد بن عبد الله في واحات الجنوب عام 1852-1854. ينظر: يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية من 1830-1954، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009، ص237.

([18]) عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ص87.

([20]) عمار بوحوش، المصدر السابق، ص 161.

([21]) نريمان بن خدومة وسعيدة قفصي، المصدر السابق، ص 18؛ عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962 ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د.ت، ص17-ص20.

في مقابل ذلك كان نفي الســلطات الفرنســية في الجزائر لزعيم المقاومة الجزائرية الامير عبد القادر الجزائري واستقراره في دمشق عام 1856 يعد احدى دوافع تفضيل الجزائريين الهجرة نحو بلاد الشام، اذ وصل الامير عبد القادر الجزائري الى سوريا ومعه 110 شخص بينهم 27 من اسرته ثم تبعه فيما بعد 100 اخرون فظهرت في دمشق العديد من الشخصيات المعروفة من اصول جزائرية ومنهم احمد بن محي الدين الجزائري[21]وعبد القادر المبارك [22].

فضلا عن الدوافع الخارجية التي كان لها تأثير اخر على الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أذ تأثر الجزائريين بالحركات الإصلاحية وحركة الجامعة الإسلامية في المشرق[23]، وبالصحف العربية الصادرة فيه ايضـــا [24]، فقد ألهمهم هذا التعرض لهذه الحركات الأمل في حياة أكثر حيوية وحرية تتجاوز قيود الحكم الاستعماري الفرنسي ،أن التضامن الإسلامي الشامل للحركات الإصلاحية في أجزاء العالم الإسلامي حفز بعض اعلام الجزائر ومثقفيها السعي إلى حياة أفضل خارج الجزائر الخاضعة للسيطرة الفرنسية، ويعد الصحفي عمر بن قدور الجزائري من اوائل من اشار الى ذلك[25]، ويعد هذا مثالاً واضحا على تأثير هذه العوامل على الشعب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، كما ارتحل عدد اخرمن

---

[22] احمد محي الدين الجزائري (1833-1902): هو فقيه ومتصوف جزائري من اسرة علم ودين، وأخو الأمير عبد القادر الجزائري، ولد في مدينة قيطنة في ضواحي وهران الجزائرية، توفي والدة وهو بعمر صغير جداِ، فتربى بكفالة اخية محمد السعيد، حفظ القران الكريم، ودرس مبادئ الفقه والتفسير والنحو، وله العديد من المؤلفات. ينظر الى: عبد المنعم القاسمي، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى، ط2، دار الخليل للنشر، الجزائر، 2005، ص11.

[23] عبد القادر المبارك (1876-1945): هو عالم لغوي وأديب سوري من أعلام القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكان يعرف بلقب (العلامة اللغوي) لتميزه في علوم اللغة العربية ومفرداتها والنحو، فكان من رواد النهضة اللغوية في بلاد الشام، شارك في تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق وساهم في تعريب المصطلحات ونشر التعليم، ألّف شروحًا لغوية مهمة، منها شرح المقصورة الدريدية. ينظر الى: عادل نويهض، اعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، د.ت، ص283; عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلا د الشام 1847-1918، ص19.

[24] الجامعة الإسلامية: برزت فكرة الجامعة الإسلامية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني عندما اعتلى عرش الدولة عام ١٨٧٦ وهدف هذه الجامعة هو تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم الاسلامي ومواجهة اعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية ، والذين توغلوا بالمراكز الإدارية والسياسية للدولة الإسلامية بصوره عامة والدولة العثمانية بصورة خاصة، كما اثبت للعالم ان المسلمين يمكن أن يكونوا قوة سياسية عالمية اذا اتحدوا مع بعض ،وبذلك اتخذ السلطان أبرز الدعاة من مختلف جنسيات العالم الاسلامي للتعريف بفكرة الجامعة الإسلامية للمزيد من التفاصيل ينظر: علي محمد الصلابي ، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، المكتبة العصرية ، بيروت ،٢٠١٠ ، ص ص٣٢-٣3

[25] من اهم هذه الصحف هي (ثمرات الفنون، جريدة سالم)، وجاء ذلك مفصلا في تقرير محافظ منطقة المدية عام 1899، وكذلك في تقرير لوسياني الموظف في الحكومة العامة في الجزائر من العام نفسه. ينظر: نادية طرشون، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام بين عامي 1889- 1899 من خلال التقارير الرسمية الفرنسية تقرير محافظ المدية وتقرير لوسياني، مجلة ابحاث قانونية وسياسية، المجلد 7 ، العدد 2 ، الجزائر، كانون الاول 2022، ص30-34.

[26] عمر بن قدور الجزائري (1886-1932): صحفي وكاتب وشاعر من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، أنشأ جريدة الفاروق وعني بالقضايا التي تهم المسلمين. للمزيد أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، الجزائر، ص243.

الشخصيات الجزائرية التي عرفت بمقاومة الاستعمار الفرنسي الى بلاد الشام ولأسباب مختلفة، كان اشهرهم الشيخ البشير الابراهيمي[26].

المبحث الثاني- مراحل الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام:

علينا ان نذكر هنا ان الهجرة الجزائرية قد مرت خلال منتصف القرن التاسع عشر بعدة مراحل تمثلت المرحلة الأولى بين عامي 1847-1900حيث تغير نمط الهجرة وتحول نحو الحركات الجماعية واسعة النطاق وخاصة بعد سقوط حركات المقاومة المنظمة ضد الحكم الفرنسي، وتعد هجرة عام 1847 بقيادة أحمد بن سالم[27] مثالاً مهمًا لهذه الظاهرة وهذا يشير إلى التحول من الرحيل الفردي إلى حركات أكبر وأكثر تنظيماً، فقد شملت تلك الهجرة مئات الاشخاص ومن قبائل مختلفة[28] .

وبالإمكان القول بان المهاجرين الجزائريين الذين استقروا في فلسطين كانوا الأكثر تأثيرًا في تشكيل مصير وطنهم الجديد حيث استقر هؤلاء المهاجرون في مدن مختلفة مثل حيفا وطبرية وصفد، وكانت صفد بمثابة ملاذ لأحمد بن سالم خليفة الأمير عبد القادر، كما استمر الجزائريون في إنشاء ما يقرب عشر قرى في فلسطين بما في ذلك أربع قرى في الجليل السفلي (شعرة وعولم ومعذر وكفر سبت) وأربع

(27) محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965): أحد اهم اعلام الجزائر وعضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد بقرية رأس الوادي قرب مدينة سطيف بالشرق الجزائري ونشأ في بيت كريم من أعرق البيوت الجزائرية أتم حفظ القرآن الكريم على يدي عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، الذي كان عالما بعلوم النحو والصرف والفقه في الجزائر، ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره قصد المدينة المنورة ليلحق بأبيه الشيخ السعدي الإبراهيمي فرارا من الاحتلال الفرنسي، ونزل في طريقه بالقاهرة وكان يحضر بعض دروس علماء الأزهر الشريف، كما التقى بالشاعرين الكبيرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وهو احد المقربين للشيخ عبد الحميد بن باديس في قيادته الحركة الإصلاحية الجزائرية. انظر الى: الحاج علي هوارية، الشيخ محمد بشير الابراهيمي ودورة التربوي والاصلاحي، مجلة روافد، المجلد 6، عدد خاص، الجزائر، 2022، ص 436; احمد طالب الابراهيمي، اثار الامام محمد بشير الابراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص40.

(28) احمد بن سالم(1802-1856): سياسي ومحارب جزائري اشتهر بمناهضته للاحتلال الفرنسي للجزائر ويعد احد خلفاء الأمير عبد القادر الجزائري على منطقة القبائل و الذي تعتبر هجرته من بين أولى الهجرات الجماعية الجزائرية نحو الأقاليم العثمانية، بدأت هجرته عام 1847نحو بلاد الشام بصحبة عائلته و 80 شخصا حيث استقر بضواحي دمشق و منها بدا يوجه نداءاته إلى سكان منطقة القبائل و دلس و نواحيها ليلتحقوا به فاستجاب له قرابة 560 شخصا بين رجال و نساء و أطفال نزلوا بميناء بيروت و منها انتقلوا إلى دمشق و منحتهم السلطات العثمانية أرضي و خصصت لهم الحكومة مرتبات شهرية، إذ منحت أحمد بن سالم مرتبا شهريا قدره 500 قرشا و تم توظيفه في لواء عجلون ،بعدها انتقل عام 1854للعيش في مدينة عكا بفلسطين والاستقرار فيها .للمزيد أنظر: جمعة بن زروال ،النشاط السياسي للجالية الجزائرية في بلاد الشام وموقف الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر ،مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية ، المجلد الأول ،العدد التاسع، 4اذار2018 ، ص127.

(29) فؤاد دريمة، توطين اولى دفعات المهاجرين الجزائريين بقيادة احمد بن سالم في مناطق عجلون وصفد من بلاد الشام 1848-1849، مجلة كلية اللاهوت، جامعة انقر ة، معهد العلوم الاجتماعية والتاريخ الاسلامي والفنون، العدد 7، تركيا ،2020، ص207.

قرى في الجليل الأعلى (حوشـــة، ودلتا، وعلما، وديشـــوم) وقريتان بالقرب من بحيرة الحولة (التليل والحسينية)[29] ، وهذا يوضح حجم الاستيطان الجزائري وتأثيره الدائم على فلسطين، كما دعا أحمد بن سالم سكان دلس (الشلف) والمناطق المحيطة بها للانضمام إليه، ثم لحقتهم موجات اخرى في اعوام 1857و1871 ليصل عددهم بين عامي 1855 –1865الى 2500 شخص في دمشق وحدها فضلا عن نسبة كبيرة كانت قد استقرت في فلسطين في قرى الجليل وطبرية ليتشكل على اثر ذلك تنظيم اجتماعي خاص للمهاجرين الجزائريين في دمشق وضواحيها وفي قرى الجليل وكذلك في حلب وبيروت وصيدا، وبأشراف الامير عبد القادر الجزائري الذي عمد الى التنسيق مع السلطات العثمانية لأجل منح المزيد من الاراضي للجزائريين خاصة في دمشق والجليل[30].

ضمن السياق نفسه، لم يختلف الجزائريين عن غيرهم من الجاليات العربية والمسلمة في فلسطين وأنهم كانوا جزءًا من النســـيج الاجتماعي الفلســـطيني، فالجزائريين كغيرهم من الناس واجهوا بعض الخصومات والمشكلات المختلفة التي كانت ترفع إلى القاضي للفصل فيها، لذلك عين الأمير عبد القادر الجزائري قاضيًا ومفتيًا للجزائريين القاطنين في قرى الشمال الفلسطيني بهدف الفصل في قضاياهم وتقديم الفتاوى لهم، وتسيير الشؤون الدينية والاجتماعية وتوثيق الزواجات والمواليد والمبيعات، مما يوفر عليهم عناء الاتصال بالسلطات القضائية أو المدنية في الجزائر ‘فتم تعيين اول قاضي ومفتي هو الشيخ محمد بن عبد الله الخالدي الذي خلفه ابنه محمد بن محمد بن عبد الله الخالدي [31].

في المقابل حاولت السلطات الفرنسية استخدام التهديد بفقدان الجنسية لردع الهجرة الجزائرية إلى المشرق، حيث سعت إلى معاقبة وردع الهجرة باستخدام مرسومًا وزاريًا في عام 1856نص بأن أي جزائري غاب عن مكان إقامته لمدة ثلاث سنوات يفقد تلقائيًا جنسيته الفرنسية، ولكن هذه الجهود كانت غير فعّالة إلى حد كبير بسبب رفض الجزائريين للجنسية الفرنسية ككل، وهو ما اظهر التوتر بين رغبة فرنسا في السيطرة على الهجرة وبين رفض الجزائريين للوضع الاستعماري والسبب في ذلك هو أن معظم

([30]) احمد شفيق احمد أبو جزر، العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص224.

([31]) ادى الامير عبد القادر الجزائري دورا كبيرا في انقاذ الالاف النصارى خلال ازمة الطائفية عام 1860 التي نتج عنها حصول الجزائريين من الدولة العثمانية على تسهيلات في الاقامة وشراء الاراضي فضلا عن الاعفاء من الخدمة العسكرية. ينظر: عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918، ص19-22؛ نادية طرشون واخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي (اثناء الاحتلال)، ص205.

([32]) بشير عبد الغني بركات، تاريخ المغاربة في بيت المقدس، مؤسسة التراث العربي، عمان، 2021، ص25.

المواطنين الجزائريين رفضوا أي شكل من أشكال الحماية أو "المواطنة" من فرنسا واعتبروها أداة للقمع، وهذا يسلط الضوء على افتقار فرنسا إلى الشرعية في نظر الجزائريين[32].

بيد ان تلك الاجراءات قد دفعت بالجزائريين الى الهجرة بشكل متصاعد ففي عام 1874 شهد القطاع الوهراني ومنطقة القبائل ومناطق من القطاع القسنطيني اذ قدر عدد الذين خرجوا منه ما يقارب 700 شخص، فضلا انه في عام 1876 انتقل 16 الف شخص الى تونس وطرابلس ثم تم اجلائهم منها الى بلاد الشام حيث استقبلت مؤانئ فلسطين خاصة عكا ويافا اعدادا كبيرة من المهاجرين، وكذلك الحال مع مصر والحجاز وإسطنبول ، لتعقبها هجرة كبيرة ايضا وفي اواخر القرن التاسع عشر الى بلاد الشام منطلقة من الجزائر وتونس اذ خرج من الاخيرة في عام 1888 جل المهاجرين الجزائريين الذين هاجروا اليها في مراحل سابقة، اذ نزلت بميناء عكا في فلسطين 250 عائلة جزائرية، كما وصل الى دمشق عام 1896ما يقارب 105 عائلة جزائرية أي بمعدل 403 شخص[33].

اما المرحلة الثانية تبدأ من عام (1900–1918) فقد اصدرت فرنسا سياسات وقوانين جديدة أدت إلى زيادة الهجرة، وكان من بينها الاستيلاء الجماعي على الأراضي بين عامي 1880 و1900فقد صادرت الإدارة الفرنسية أكثر من 242000 هكتار من الأراضي الخصبة والممتلكات من الجزائريين، مما تركهم بدون وسيلة لكسب الرزق ممأجبر الكثيرين على الهجرة بحثًا عن البقاء [34]تزامن ذلك مع اخفاق الإدارة الفرنسية في الحد من الهجرة الجزائرية على الرغم من إجراءاتها الصارمة على الحدود الجزائرية مع تونس والمغرب فضلا عن منعها اداء فريضة الحج لمدة 4 اعوام بين 1898–1901[35]، فقد ارتفعت موجات الهجرة مرة أخرى بعد ادخال قانون فصل الدين عن الدولة حيز التنفيذ عام 1907 فقد سحبت فرنسا ظاهريًا إشرافها على المسيحية واليهودية وحافظت على سيطرتها على الإسلام، وقد

(33) سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر ، 1997، ص60.
(34) كان اعلان الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 وحرمان المهاجرين الجزائريين من الامتيازات التي منحتها لهم حكومة الباي، فضلا عن تخييرهم اما التجنيس بالجنسية الفرنسية او اعتبارهم رعايا تونسيين فرضت عليهم ما على الرعايا من الضرائب وخدمة عسكرية. ينظر: نادية طرشون واخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي اثناء الاحتلال، ص223-224؛ خروبي حكيمة واخرون، المصدر السابق، ص89.
(35) فؤاد دريمة، المصدر السابق، ص209.
(36) نادية طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي اثناء الاحتلال، ص224.

فسـر الجزائريون هذا التطبيق الانتقائي للقانون على أنه عمل واضـح من التمييز مما تسـبب في اسـتياء كبير، فضلا عن اصدار قانون التجنيد الالزامي الذي شرع في تطبيقه عام 1910، وهذا يدل على الرغبة المستمرة لدى السكان الجزائريين في إيجاد وطن جديد بعيدًا عن الحكم الفرنسي[36]، ونتيجة لذلك ظهرت الهجرة من القطاع الشرقي للجزائر اواخر عام 1909ومطلع عام 1910 افواجا الى بلاد الشام ضم الفوج الاول والثاني 75 ،40 شـخصـا على التوالي ثم تبعهم فوج من 25 شـخصـا، وذلك تمهيدا لموجة هجرة تلمسـان الكثيفة لعام 1911 حيث اسـتطاع المئات من المسـلمين التلمسـانيين من مغادرة الجزائر بشـتى الطرق والاساليب، اذ لم تعط منطقة في الجزائر وفي خلال شهر واحد ما اعطته تلمسان وضواحيها من مهاجرين فبين شـهري تشـرين الاول وتشـرين الثاني من عام 1911هاجر بين 100و1200 شـخصـا يمثلون افرادا وعائلات عبر الحدود الوهرانية المغربية لتبحر الى بلاد الشـام من الموانئ الاسـبانية، ليبلغ عد د المهاجرين في ذلك العام في سـوريا ما يقارب 20,000 الف مهاجر وفي فلسـطين من 2,500 الى 3000[37].

بدأت موجة جديدة من هجرة الجزائريين إلى المشرق بعد الحرب العالمية الأولى بسبب الظروف التي أعقبت ثورة عمر بن موســـى في جبال الأوراس عام 1916 [38]، فقد كان لها تأثير كبير وتعد كعامل رئيسي في دفع هذه الهجرة، وأن قمع هذه الثورة ادى إلى زيادة الشعور باليأس لدى العديد من الجزائريين، ففي عام 1918 هاجر بطل الثورة نفســه عبر تونس وليبيا ومصــر ووصــل في النهاية إلى مكة لأداء فريضــة الحج قبل أن يسـتقر في القدس، وهذا يسـلط الضـوء على مسـار نموذجي سـلكه المهاجرون الجزائريون وأهمية الحج الديني في رحلتهم[39].

---

[37] Charles Robert Ageron ,histoire de Algeria contemporaine (1830- 1988),mise a jour ,paris,1990,p30.

[38] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1 ، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص321.

[39] هـي آخـر ثـورات الجزائـر قبـل الثـورة التحريريـة الكبـرى انفجـرت ردا علـي سياسـة المسـتعمر الفرنسـي فـي مصـادرة الأراضـي بمنطقـة بلزمـة - غـرب بمدينـة باتنـة عاصـمة الأوراس - وقـد اسـتهدفت تخلـيص الشـباب الجزائـري المجنـد بـالقوة مـن يـد السـلطات الاسـتعمارية أثنـاء الحـرب العالميـة الأولـى حيـث بـدء الثـوار يحرضـون السـكان علـى رفـض التجنيـد الإجبـاري و تهريـب أبنـائهم وعـدم تسـليمهم للقـوات الفرنسـية ، فانضـم عـدد كبيـر مـن الشـباب إلـى الثـورة ، و اشـتد سـاعدها بالتحـاق عـدد كبيـر مـن مجنـدين الفـارين بأسـلحتهم مـن التجنيـد، فقـاموا فـي يـوم 30 تشـرين الأول 1916 بنصـب كمـين لدوريـة فرنسـية مـن 50 جنـدي كـانوا فـي طـريقهم إلـى باتنـة لنقـل 60 شـابا مجنـدا مـن أبنـاء مروانـة ووداي المـاء فوقعـت بـين الطـرفين معركـة ،أسـفرت عـن سـقوط ضـابط وجنـدي من القوات جمعية التاريخ والتراث الأثري، الجزائر، 1993، ص12.

[40] ابريـر حمـودي، مواقـف الجزائـريين مـن القضـية الفلسـطينية 1945-1973، أطروحـة دكتـوراه، كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015 ،ص22.

يمكن القول، أن المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام كانوا مدفوعين في المقام الأول بعوامل سياسية ثم اقتصادية واجتماعية وكذلك دينية وثقافية ، وكانوا في كثير من الأحيان أفرادًا يتمتعون بمهارات عالية وقد تكيفوا مع حياتهم الجديدة وشكلوا مجتمعًا مهمًا، محتفظين بالوقت نفسه بعلاقات وثيقة مع وطنهم الام ، كما شاركوا بنشاطات سياسية في الأحداث الجزائرية ودعموا النضال من أجل الاستقلال، اذ نظر المهاجرون إلى إقامتهم الجديدة كقاعدة لمواصلة مقاومتهم ضد الاستعمار الفرنسي متأثرين بالمشاعر القومية العربية المعادية للاستعمار السائدة في ذلك الوقت[40].

سيما إن الكثير من المهاجرين الجزائريين الذين استقروا في بلاد الشام ومنها فلسطين قد وجدوا فرصًا جديدة للحياة والتطور الشخصي، حيث تمكنوا من بناء مستقبل أفضل لأنفسهم ولأبنائهم في بيئة ثقافية واجتماعية متنوعة، حيث استفادوا المهاجرون الجزائريون من الأراضي الخصبة التي منحت لهم من قبل الدولة العثمانية، وأصبحت لديهم فرص للاستثمار وتحسين أوضاعهم المالية، على الرغم من ان الاقتصاد العثماني في بلاد الشام بصورة عامة كان متخلفًا اذ لم يشهد أي تطور في الزراعة والتجارة على مدى عقود، فضلا عن تأثر الاقتصاد في المنطقة بشكل سلبي بالصراعات الداخلية والتدخلات الخارجية من الدول الكبرى الأخرى[41].

كما منحت السلطات العثمانية المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام الكثير من الامتيازات والتسهيلات اهمها الاعفاء من الخدمة العسكرية مما ساعد في سهولة اندماجهم في جميع المجالات والمؤسسات المدنية، بما في ذلك الجيش والمناصب الإدارية والتعليم، كما وسمح لهم بممارسة اعمالهم السابقة في الهندسة والطب والتعليم، فضلا عن منحهم الحق بممارسة التجارة والمعاملات المالية، كما تمكنوا ايضاَ من شغل مناصب حكومية مهمة[42].

من الاهمية ان نذكر بان العلاقات بين بلاد المغرب العربي وفلسطين ليست حديثة العهد وان ظهورها لا يرتبط فقط بظهور الحروب الصليبية، اذ ارتبط تاريخ المغاربة بفلسطين منذ الايام الاولى لدخول

(41) سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر ، 1997، ص60.
(42) ناهد إبراهيم دسوقي، الهجرات الجزائرية الى المشرق العربي والى فرنسا دوافعها وموقف الإدارة الفرنسية منها، مجلة بحوث كلية الآداب، مصر، العدد96، أيار 2014، ص20 ;سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية، ص78.
([42]) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص65.

الاسلام الى بلاد المغرب العربي ، ففضلا عن زيارة المغاربة لفلسطين بعد انتهاء فريضة الحج ، كانت مدينة القدس قد شهدت خلال العهد الفاطمي 969-1070 زيادة في اعداد المهاجرين المغاربة خاصة ان غالبية الجيش الفاطمي الذي امتد نفوذه الى بلاد الشام قد استوطن البعض منهم في مدينة القدس فيما عرف بعد "حارة المغاربة" الواقعة في الجهة الجنوبية في القدس، كما ان العهد الايوبي وبعد تحرير مدينة القدس 1187 فضل الكثير من الجنود المغاربة البقاء في القدس، وكان لهم شيخا يتولى رعاية مصالحهم هناك ويمثلهم في المحكمة الشرعية ويعد وسيطا بين السكان المغاربة وسلطات المدينة واطلق عليه لقب " شيخ السادات" او " شيخ المشايخ"[43].

ولما كان العرب والمسلمون عامة مرتبطين بالمسجد الأقصى وببيت المقدس بروابط روحية عقيدية، فكذلك أهل الجزائر كان لهم علاقة وثيقة مع فلسطين باعتبارها ارضا مقدسة مباركة لذلك كانت لها في زيارات الجزائريين للمشرق نصيب اما للتعبد في رحاب المسجد الاقصى او لطلب العلم او للجهاد في سبيل الله خاصة ان فلسطين كانت مقصدا للحملات الصليبية[44]إلا أنهم يتميزون عن غيرهم من المسلمين بأن لهم ارتباطاً مادياً بهذه الديار المقدسة يتجاوز الروابط الروحية والعقيدية ليشمل ارتباطًا ماديًا ملموسًا من خلال الأوقاف التي أنشأها الجزائريون المهاجرين في فلسطين التي خصصت للفقراء والمسلمين عامة والمغاربة خاصة، فلها دورًا حيويًا في توثيق الرابط المادي بين الجزائريين وفلسطين ، اذا أن اغلب الجزائريين يمتلكون أملاكًا وقرى وأراضي في فلسطين مما يميزهم عن غيرهم من المسلمين الذين قد يقتصر ارتباطهم على الجانب الروحي فقط ،أن هذا الرابط المادي عزز الروابط الاجتماعية بين والمغاربة عامة والجزائريين خاصة وبين فلسطين[45].

بالمقابل تميزت الأوقاف الجزائرية[46] عن أوقاف المغاربة عموما بانها أوقاف علمية ثقافية تهدف إلى دعم التعليم والثقافة، مثل زاوية المغاربة، وزاوية أبي مدين الغوث، وكلاهما في مدينة القدس وزاوية

([43]) بشير عبد الغني بركات، المصدر السابق، ص28.

([44]) شارك الجزائريون في جيش صلا ح الدين الايوبي ومن قبله في جيش نور الدين زنكي في حرب الصليبين وتحرير بيت المقدس، ومن أشهرهم عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس، فضلا عن مشاركة ابو مدين الغوث " الجد" في معركة " حطين "لتحرير القدس في تشرين الاول 1187. ينظر: احمد شنتي، القضية الفلسطينية 000صفحات من الجهاد المشترك، ص12.

([45]) كمال فيلالي، الهجرة الحراك والنفي واثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، مطبوعات الملتقيات السنوية، الجزائر، 2010، ص 14.

([46])من أهم أوقاف الجزائريين وقف أبي مدين، كان لهذه الزاوية او الوقف أثر كبير في الحفاظ على الهوية الاجتماعية للجزائريين الوافدين إلى فلسطين، حيث كانت مأوى وملجأ للكثير منهم بنية الاستقرار والسكن، أو في حال ذهابهم إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج أو رجوعهم منها، فكانوا يجدون في هذه الزاوية المسكن والمأكل والنفقة، حتى وسائل التدفئة في الشتاء، وكان اجتماع عدد كبير منهم في هذه الأوقاف مدعاة للحفاظ على الهوية الجزائرية، وقد عم النفع بها منذ تأسيسها إلى يومنا هذا، كان مبنى هذه الزاوية قائما شمال شرقي

الأشراف المغاربة في مدينة الخليل، ويوجد ايضاً أوقاف عقارية وسكنية وزراعية، تتضمن أملاكًا عقارية ومساكن وأراض زراعية، ويشار لها إلى أنها كثيرة العدد[47].

الجدول التالي يبين اعداد المهاجرين الجزائريين في القرى الفلسطينية بين عامي (1860–1919) جدول رقم (1)[48] .

القرى الفلسطينية	سنة الهجرة	عدد المهاجرين
صفد تأسس فيها عدة قرى (ديشوم ،عموقة ،ماروس ،الحسينية ، تليل ،بيريا ،دلاته ،	1860	3700
طبريا أسس فيها خمس قرى (عولم ، معذر ،كفر سيت ،شعارة ،السمخ)	1870	1500
حيفا أسس فيها ثلاث قرى (الهوشة ،الكساير ،بير المكسور)	1892	872
يافا	1892	200

حارة المغاربة، وقد اشتملت على إيوان وبيتين وساحة ومخزن وقبو، وقد وقَفَها أبو مَدْيَن عام 1320، ووقف معها قرية عين كارم ، ومن هؤلاء الذين خصصوا أوقافاً لذلك وقف إسماعيل اللمداني وهو منسوب إلى مدينة المدية في الجزائر، تم تأسيس هذا الوقف عام 1758، ويتضمن هذا الوقف دارًا بمَحَلَّةِ باب حطة، ووقف موسى اللمداني في عام 1784م، ويتضمن أيضا دارًا في محلة المغاربة، يضاف إلى ذلك وقف محمد اللمداني في عام 1791م، ووقف سالم الجزائري في عام 1810، ولم يقتصر وقف الجزائريين على الرجال فقط، بل أسهمت بعض النساء الجزائريات ببيت المقدس في تخصيص أوقاف ينتفع بها المغاربة وعموم المسلمين. ينظر الى: سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الامة للنشر والتوزيع، دمشق، 2016، ص 258;إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي، تاريخ الجزائريين في بيت المقدس وفلسطين، مكتبة (soramnqraa)، الأردن، 2024، ص77.

(47) بشير عبد الغني بركات، المصدر السابق، ص27.

(48) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على المصدر: إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي، المصدر السابق، ص 35-36؛ مصطفى عباسي، المصدر السابق، ص15.

الخليل (قرية الدوايمة)	**1900**	**148**
رام الله (قرية عين سينا)	**1919**	**123**
المجموع	**1919-1860**	**6543**

من خلال دراسة الأوضاع العامة في الجزائر واهم الدوافع التي أدت الى الهجرة وصلنا الى جملة من الاستنتاجات المهمة أبرزها:

1- أن الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي لم تكن حركة سكانية عادية بل كانت نتيجة مباشرة لسياسات الاستعمار القمعية التي فرضتها فرنسا على الجزائر منذ عام1830 عبر مجموعة متسلسلة من القوانين التي ركزت على اهمية السيطرة الفرنسية على مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية.

2- كانت بلاد الشام آنذاك وخلال القرن التاسع عشر بأكمله تابعة رسميا للدولة العثمانية وهي دوله مسلمة لذلك كانت حلا امنا ومناسبا للجزائريين للهجرة لها بعيدا عن ايدي الاستعمار الفرنسي الذي كان نفوذه متغلغلا في شمال افريقيا.

3- ظهرت الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام سريعا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 ثم اخذت بالزيادة والاتساع تدريجيا حتى عام 1918مما يدل على مقدار معاناة الانسان الجزائري من سياسة فرنسا الجائرة في الجزائر التي ظهرت بعد الاحتلال مباشرة.

4- للهجرة الجزائرية دوافعا واسبابا سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وثقافية نتيجة سياسة فرنسا ومحاولاتها في تغيير الهوية العامة للجزائر وهو ما قاومه الجزائريون وبشدة.

5- وجد الجزائريون ترحيبا كبيرا في بلاد الشام وفي فلسطين شجعهم على الهجرة الى هناك خاصة بعد هجرة واستيطان الامير عبد القادر الجزائري فيها خاصة وان الدولة العثمانية منحتهم اراض خصبة للعمل واعفتهم من الخدمة العسكرية مما ساهم في سرعة اندماجهم مع مجتمع بلاد الشام.

6- – إن الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام حتى عام 1918 تمثل ظاهرة مقاومة غير مباشرة للاستعمار ووسيلة للحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية، كما عكست عمق الروابط بين المشرق العربي ومغربه سيما مع وجود جذور تاريخية لهذه الروابط تمتد الى حقبة مواجهة الحملات الصليبية لبلاد الشام وما رافق ذلك من استقرار مغاربي في فلسطين خاصة لمواجهة تلك الحملات.

قائمة المصادر:

1-عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1990.
2-عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال، دار طليطله، الجزائر، 2009.
3-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983.
4-عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، موفم للطباعة وللنشر، الجزائر، 2009.
5-عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
6-ابرير حمودي، دور المهاجرين الجزائريين الى فلسطين في مقاومة الاطماع الصهيونية فيها (1897-1948)، مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 3، كلية العوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2021.
7-امال هاشمي، الإدارة الاستعمارية العامة في الجزائر (1830-1860)، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد3، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2022.
8-حورية عرعار وحدة حساك، الثورات السياسية الفرنسية مطلع القرن التاسع عشر (1789-1848)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجزائر، 2013-2014.
9-فتحية صحراوي، الجزائر في عهد الداي حسين (1818-1830)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011.
9-أسماء بوراس، الحكام العسكريين الفرنسيون في الجزائر (1830-1848)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، 2018.
10-ابرير حمودي، دور المهاجرين الجزائريين الى فلسطين في مقاومة الاطماع الصهيونية فيها (1897-1948).
11-احمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954 ، اطروحة دكتوراه، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان ، 2011.
12-نريمان بن خدومة وسعيدة قفصي، الهجرة الجزائرية الى المشرق أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1914)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2017.

13- يحـي بـوعزيز، سياسـة التسـلط الاسـتعماري والحركـة الوطنيـة مـن 1830-1954، عـالم المعرفـة للنشر، الجزائر، 2009.
14-عبـد الله حمـادي، الحركـة الطلابيـة الجزائريـة 1871-1962 ،منشـورات المتحـف الـوطني للمجاهد، د.ت.
15-عبد المنعم القاسمي، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى، ط2، دار الخليل للنشر، الجزائر، 2005.
16-عادل نويهض، اعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، د.ت.
17- علـي محمـد الصـلابي، السـلطان عبـد الحميـد الثـاني وفكـرة الجامعـة الإسـلامية، المكتبـة العصـرية، بيروت ،٢٠١٠.
18- نادية طرشون، الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام بين عامي 1889- 1899 من خلال التقارير الرسمية الفرنسية تقرير محافظ المدية وتقرير لوسياني، مجلة ابحاث قانونية وسياسية، المجلد 7 ، العدد 2 ، الجزائر، كانون الاول 2022.
19-عـادل نـويهض، معجـم أعـلام الجزائـر مـن صـدر الإسـلام حتـى العصـر الحاضـر، ط2، مؤسسـة نويهض الثقافية، الجزائر.
20-الحـاج علـي هواريـة، الشـيخ محمـد بشـير الابراهيمـي ودورة التربـوي والاصـلاحي، مجلـة روافـد، المجلد 6، عدد خاص، الجزائر،2022.
21- احمـد طالـب الابراهيمـي، اثـار الامـام محمـد بشـير الابراهيمـي، دار الغـرب الإسـلامي، بيـروت، 1997.
22-جمعـة بـن زروال، النشـاط السياسـي للجاليـة الجزائريـة فـي بـلاد الشـام وموقـف الدولـة العثمانيـة فـي أواخـر القـرن التاسـع عشـر، مجلـة الأسـتاذ الباحـث للدراسـات القانونيـة والسياسـية، المجلـد الأول، العـدد التاسع، 4اذار2018.
23- فـؤاد دريمـة، تـوطين اولـى دفعـات المهـاجرين الجزائـريين بقيـادة احمـد بـن سـالم فـي منـاطق عجلـون وصـفد مـن بـلاد الشـام 1848-1849، مجلـة كليـة اللاهـوت، جامعـة انقـر ة، معهـد العلـوم الاجتماعيـة والتاريخ الاسلامي والفنون، العدد 7، تركيا ،2020.
24-احمـد شـفيق احمـد أبـو جـزر، العلاقـات الجزائريـة الفلسـطينية فـي ظـل الاحـتلال الفرنسـي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
25- بشـير عبـد الغنـي بركـات، تـاريخ المغاربـة فـي بيـت المقـدس، مؤسسـة التـراث العربـي، عمـان، 2021.
26- سـهيل الخالـدي، الاشـعاع المغربـي فـي المشـرق دور الجاليـة الجزائريـة، دار الامـة للطباعـة والنشر، الجزائر ، 1997.
27- نادية طرشـون واخـرون، الهجـرة الجزائريـة نحـو المشـرق العربـي –اثنـاء الاحـتلال، المركـز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007.
28- بشـير بـلاح، تـاريخ الجزائـر المعاصـر مـن 1830-الـى 1989، ج1، دار المعرفـة للطباعـة، الجزائر، 2006.
29-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1 ، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
30- ابريـر حمـودي، مواقـف الجزائـريين مـن القضـية الفلسـطينية 1945-1973، أطروحـة دكتـوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015.
31-سـهيل الخالـدي، الاشـعاع المغربـي فـي المشـرق دور الجاليـة الجزائريـة، دار الامـة للطباعـة والنشر، الجزائر ، 1997.
32- ناهـد إبـراهيم دسـوقي، الهجـرات الجزائريـة الـى المشـرق العربـي والـى فرنسـا دوافعهـا وموقـف الإدارة الفرنسية منها، مجلة بحوث كلية الآداب، مصر، العدد96، أيار 2014.
33-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

34- كمال فيلالي، الهجرة الحراك والنفي واثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، مطبوعات الملتقيات السنوية، الجزائر، 2010.
35- سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، دار الامة للنشر والتوزيع، دمشق، 2016.
36- إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي، تاريخ الجزائريين في بيت المقدس وفلسطين، مكتبة (soramnqraa)، الأردن، 2024.
37-Charles Robert Ageron ,histoire de Algeria contemporaine (1830- 1988),mise a jour ,paris,1990.